

التكرار آلية حجاجية في الخطاب الشعري القديم

Repetition is an argumentative mechanism in the ancient poetic discourse

أ.د. عمارة بوجمعة
جامعة الجيلالي ليابس - سيدي
بلعباس (الجزائر)
boudjemaaamara@yahoo.fr

جوهري سعاد*
جامعة الجيلالي ليابس - سيدي
بلعباس (الجزائر)
fareh81@yahoo.com

تاريخ القبول: 2022/11/12

تاريخ الاستلام: 2022/08/10

ملخص:

يعالج هذا البحث ظاهرة التكرار وقيمتها التواصلية في الخطاب الشعري كونها بنية لغوية يتكئ عليها الشاعر لتبليغ مقاصده بعرض أفكاره بأسلوب مؤثر ومقنع يدفع المتلقي إلى التسليم والاقتران بما عرض عليه، ومن ثم دفعه إلى القيام بتغيير سلوكه. وقصيدة لقيط بن يعمر الأيادي خطاب موجه للقبيلة لتحقيق غرض التنبيه والتأثير لذلك كان التكرار رافد حجاجيا ساهم في تحقيق التواصل والتأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الحاجة، التكرار، التواصل، المتلقي.

Abstract:

This research focuses on the phenomenon of repetition and its communicative value in poetic discourse because it is a linguistic structure on which the poet relies to communicate his intentions by presenting his ideas in an effective and convincing manner that pushes the recipient to accept and to be convinced of what was offered to him, then to push him to change his behavior. And Laqit bin Yamar al-Ayadi's poem is a speech addressed to the tribe to achieve the purpose of alerting and influencing, so the rehearsal was a pilgrim tributary that helped achieve communication and influence the recipient.

Keywords: Poésie, argument, répétition, communication, récepteur.

1. مقدمة:

يتشكّل الحجاج عن طريق تقنيات وأساليب تخاطب المتلقي بمنطق عقلي مرتبط بالأدوات الخطابية اللغوية وغير اللغوية، فيحاول المتكلم التأثير في سلوك المتلقي وإقناعه بوجهة نظر معينة، لهذا تؤدي الأنشطة الفكرية دوراً بارزاً في السلوك والاعتقاد بتضافر أدوات النص من اللفظ والمعنى، وبالتالي يكون الخطاب الحجاجي ناجحاً في تحقيق أهدافه الموجهة، بحكم أنه يسعى إلى توظيف وسائل الإثبات توظيفاً ذكياً، بحيث يتلقاها

* جوهري سعاد: fareh81@yahoo.com

السامع على أساس أنّها مفاهيم صادقة عن الواقع ، فهذا النمط من الخطابات خطاب غائي موجه غايته إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار، وما يعرضه من مواقف ومن ثم أحداث تؤثر في السلوكيات والتصورات.

إنّ اللغة في الشعر العربي القديم تحمل في ثناياها أبعادا انفعالية وتأثيرية، ولا شك أنّ أليات الحجاج المختلفة التي وردت فيه جزء مهم من اللغة الشعرية. وهذه الأليات تعتبر مصدرا من المصادر الدالة على غنى المواقف الانفعالية والتأثيرية" فاللغة الشعرية التي هي لغة تتوجه إلى القلب وتعتمد بشكل رئيسي على اللغة الموسيقية التي يمكنها هي الأخرى أن تكون انفعالات وإحساسات لا تحصى¹. تلك اللغة الموسيقية في حقيقتها تعود إلى آلية التكرار كفاعلية موسيقية وبنائية سواء تكررت الحروف (الروي مثلا) أو الكلمات أو التراكيب.

للتكرار قدرة عالية على أداء المعاني وتأكيدها، وهو آلية يلجأ إليها الشعراء لقدرته على تفجير معان فنية لها دلالات شعورية وأبعاد نفسية يحققها المبدع عن طريق التكرار ويمكنه أن يوحى للمتلقي بمضمون معانيه ويؤكد لها فيساعده ذلك على طبع الصورة في ذهن المتلقي ولفت انتباهه له شريطة أن يستخدمه بعناية ودقة إذ لا بدّ أن يكون اللفظ المكرر وثيق الاتصال بما حوله من المعاني والدلالات. فهو آلية بلاغية تمتاز بإيقاع دلالي يسهم في بناء السياق الإيقاعي للنص الشعري ، ويحقق وظائف عدة منها تحقيق المتعة واللذة لدى المتلقي ، فيرتقي إلى تحقيق الإقناع عن طريق الوظائف الدلالية الغنية التي يؤديها كأسلوب بلاغي بديعي استنادا على التناسق الجمالي والتشكل النغمي الذي يقصده الشاعر في شعره، وتتجلى فاعلية التكرار في إيقاع الشعر في فتح الآفاق أمام المتلقي لأنّه يحقق التماثل بين مكونات القصيدة، وهذا التماثل يتركز على شكل بؤر إيقاعية ترفد المعاني وتزيد دلالتها، ويتلخص دور التكرار في إبراز حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها من خلال لفت الانتباه إليها.

التكرار إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره ولا بدّ ألا يصبح التكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرر عكس أهمية ما يكرره مع الاهتمام بما يعده حتى تتجدد العلاقات وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري. وهذا ما دفع بعض البلاغيين إلى النظر لظاهرة التكرار من زاوية أخرى، فوقفوا على وظيفتها في الاتصال والإقناع، وتوكيد الكلام وتثبيت المعنى وإقراره. فحاولوا فهمها وجعلوا لها أسبابا، كما بحثوا في أغراضها وفوائدها البلاغية، فالإمام السيوطي يراه فنا قوليا من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة²، الذي يجعل منه أسلوبا أساسيا في بناء النص الشعري.

2. مفهوم التكرار:

جاء في اللسان: التكرار لغة؛ مأخوذ من "كّرر الشيء وكّرّره: إذا أعاده مرّة بعد أخرى... ويقال: كّرّرت عليه الحديث وكّرّرتّه إذا رددّته عليه... والكّر: الرّجوع على الشيء، ومنه التّكرار، وكّرّرت عليه الحديث: رددته عليه... ومنه التّكرار والكّرّة: البعث وتحديد الخلق بعد الفناء³. وأما الفيروزابادي فعرفه "وكّرّره أعاده مرة بعد أخرى، وكّرّ عليه كرا وكرورا وتكرارا، وكّرّ عليه رجوع فهو كّرّار ومكّرّار، وكّرّره تكريرا وتكراره وتكرّة"⁴. والواضح أن كل هذه المعاني وغيرها تجمع دلالة الرجوع أو الإعادة. إعادة الشيء أو الحديث.

وفي الاصطلاح التكرار فن قولي ومظهر من مظاهر الفصاحة عند العرب فهو عند البلاغيين القدامى "دلالة اللفظ على المعنى مكررا".⁵، أو حسب الزمخشري: "هو إعادة اللفظ أو مرادفه"⁶. وقد يقع في المعنى دون اللفظ، فابن الأثير (637هـ) يرى أن التكرار قسمان: "أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع. وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ كقولك: أطعني ولا تعصني فإن الأمر بالطاعة هو النهي،... وأعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشديداً من أمره، وإتّما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشّيء الذي كررت فيه كلامك إمّا مبالغة فيمدحه أو يذمه أو غير ذلك"⁷ وقد يكون في الحرف أو الكلمة أو الجملة وكلها تؤدي وظائف جمالية أو نفعية حسب السياق والمقام الذي ترد فيه وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار.

3. حجاجية التكرار:

لم تقتصر دلالة التكرار على البعد الجمالي كظاهرة بلاغية بل أخذت أبعاداً إقناعية في الدلالة فيها هو أبو هلال العسكري (394هـ) يؤكد على أهمية التكرار وبقائه بتأكيد الحجة، ويجعله مدّاً للقول، ومن ثمّ يربط بين مدّ القول، وبلوغه الشفاء والإقناع⁸ يقول أحمد مطلوب "التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفقا للمعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإذا كان متحدّ الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس"⁹. وهو ما يعني أنّ التكرار أحد الوسائل الحجاجية المعتمدة في التواصل والحجاج، فـ "من طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المراد إيصالها والتأثير بها"¹⁰، وتبرز قوة التكرار وتأثيره من خلال إعادة اللفظ والمعنى فهو بذلك يؤكد المعنى وتعد هذه وظيفة حجاجية، كما أنه إحالة قبلية وهو ما يسهم في فهم مقصدية المتكلم وترسيخها في نفس المتلقي، وتكمن حجاجيته في أنه يجسد المعنى ويعبر عنه بقوة ويشدد عليه ويؤكد.

ولا تتوقف وظيفة التكرار الحجاجية على إعادة اللفظ وتوكيد المعنى بل تضطلع بتحقيق وظائف أخرى ترتبط بالمستوى الدلالي ومن ذلك فكرة الارتجاع الفني حيث يتم التذكير بالفكرة التي سبقت، فقد يبتعد المتلقي بذهنه عن الفكرة الأولى إلى فكرة جديدة فيأتي المعنى المكرر ليعيده إليها من جديد. لذلك كان من وظائفه "البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، وكأنني به يريد أن يقول للمتكلم على سبيل المثال: يذكر عدة جمل متتالية، وبعد فترة من الحديث يكاد المستمع يصل إلى نسيان ما قيل في أول الكلام فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أولا ليذكر المستمع ويبعث الجملة ويجدها بعد أن كادت تنسى"¹¹ ومن هنا تتحقق وظيفة تولد المعاني وإشباعها بالعودة إلى المعنى الأول والتفرع منه وهو ما يعمل على تقرير المعنى وتثبيتته في ذهن المتلقي.

والتكرار ذو الوظيفة الحجاجية ليس ذلك التكرار الذي يبعث على الرتابة والملل أو يولد الخلل في بناء المعاني بل إنّ "التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية البناء أو الكلام إنّ التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده

وتناميه ¹² ومعنى ذلك أن التكرار يضمن عملية إقامة علاقات حجاجية داخل نسيج النص، من خلال الربط بين المعاني السابقة والمعاني اللاحقة، فـ "كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد، وإن تراكمت حوله الحكايات، وكثيرا ما يصحب هذا التراكم قضية حجاجية أخرى تتوخى في العرض هذه الإشارات إلى الدقائق والوقائع المتعلقة بذلك الموضوع تكييفاً لحالة الحضور الذي نريد أن يتسم به موضوعنا في ذهن السامعين، وإحداث الانفعال أيضا، فبقدر ما يكون الموضوع مخصوصا يكون أبعث على الانفعال" ¹³. وذلك لما يوفره من طاقة مضافة إلى الحجج فتؤثر على المتلقي، وتساعد على إقناعه أو حمله إلى الإذعان. كما أن التكرار يفيد التأكيد وترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي بعد تبليغه وإفهامه ويصل به إلى الاقتناع.

التكرار في الشعر العربي القديم أسلوب تعبيرى يستعين به الشاعر ليصور درجة انفعاله في فرح أو ليحسد عمق ألمه وجرحه. كما قد يمثل المفتاح الدلالي للدخول إلى أفق خصوصه الشعرية لإيصاله الوثيق بالتصوير الفني. والتكرار يبدأ من الحرف ويمتد إلى الكلمة وإلى العبارة وإلى بيت الشعر وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص. وتجدر الإشارة إلى أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار، فبحور الشعر العربي تتكون من مقاطع متساوية يعود ذلك إلى أن التفعيلات العروضية متكررة في الأبيات، والتفعيلة نفسها تقوم على تكرار مقاطع متساوية. وهذا التكرار المتماثل أو المتساوي يخلق جواً موسيقياً متناسقاً، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة يبعثها جرس الألفاظ وتوالي المقاطع وتردد بعضها وهو ما يثير في النفس انفعالاً ما.

4. حجاجية التكرار في عينية لقيط بن يعمر:

وفي الشعر العربي القديم نماذج كثيرة تصور اعتماد الشعراء على بنية التكرار كألية لغوية يتم اللجوء إليها لأداء وظيفة تداولية معينة في الخطاب أو سياقه فتتحقق بها ملامح دلالية يصر الشاعر على إبرازها بغية الوصول بواسطتها إلى تحقيق تفاعل المتلقي. واخترت للبحث في هذه الآلية حجاجيا خطابا تراثيا من الشعر العربي القديم، يتمثل في صرخة قومية لاستنهاض الهمم. وهو رسالة تحريضية يستنفر فيها الشاعر لقيط بن معمر الإيادي أهل قبيلته من استعدادات العدو الفارسي الذي يدفعه الثأر والانتقام بعد معركة دير الجماجم. هذا وقد امتلكت القصيدة أليات الخطاب الحجاجي المنطقية واللسانية والبلاغية لأنها تنطوي على غاية الشاعر في تحريض القوم ودفعهم إلى تغيير واقعهم بمواجهة عدوهم. والشاعر هنا يقوم مقام الناصح والموجه للقوم لينقذهم من الهلاك.

تنوعت أنماط التكرار في القصيدة بين تكرار الكلمة ذاتها وتكرار الكلمة ومشتقاتها أو تكرار بنية صرفية بذاتها، أو تكرار أساليب إنشائية كالنداء والأمر والنهي وهوما أعطى لأفعال الكلام فيها فضلا على قوتها الإنجازية قوة مضاعفة زادت من تأثيرها في المتلقي، فبعد المقدمة الطللية وفق التقاليد السائدة عند شعراء العرب وجه الشاعر خطابه إلى سراة القوم أهل التفكير والتدبير لأن يبدعهم تغيير مصير القبيلة وإنقاذها من الهلاك الذي سيحل بها، طالبا الإصغاء وتنفيذ ما طلب منهم، والخطاب من بدايته يفصح عن قصد الشاعر في تنبيه القوم داعيا إليهم إلى الإصغاء وتنفيذ ما طلب منهم ¹⁴:

ابلع إيادا واخلل في سراتها
قد بلغت لكم نصحي بلا دخل
إني أرى الرأي إن لم اعص قد نصعا
فاستيقظوا إن خير القول ما نفعنا

هذا الخطاب المستعجل من ابن القبيلة البار إلى أهله يحمل معاني التحريض من خلال التركيز على الأفعال الإنجازية وتوظيفها في حثّ القوم ومن ذلك تكراره لصيغ النداء متبوعة بالأمر أو النهي الذي ينهض بوظيفة مهمة في سياق الخطاب الشعري، إذ أن المقام فيه يستند على رغبة الشاعر في استنهاض قومه واستفاقتهم من غفلتهم فقد ألهتهم التجارة والزراعة. يقول الشاعر¹⁵:

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غُيرا
إني أخاف عليكم الأزلم الجدعا
على نساءكم كسرى وما جمعا
عزا قد أشفقت أن يودي فينقطعا
يا قوم إن لكم من إرث أولكم

في تكرار لفظة (قوم) -إشارة إلى أهله عامة وكبار القوم خاصة- تفعيل لدور التوجيه والتحريض وقد استطاع وهو العارف بتقاليد العرب وغيرتهم على العرض والشرف أن يتحسس عواطفهم فيحذرهم مما يفعله كسرى وجنوده بالنساء في القبيلة، وضياح عزّهم التليد وقد شغلته الدنيا. فيأخذ التكرار للنداء دلالة الالتماس في تغيير الواقع واتخاذ كل أسباب الاستعداد لمواجهة العدو، كما يضمن دلالة الاستنكار انطلاقا من يقين الشاعر بقوة الفرس مقابل ضعف إياد.

كما يلعب تكرار الكلمة نفسها بتغيير سياقها دورا فعالا في تنشيط ذاكرة المتلقي على الدوام وتفعيلها ومن ثم استثارتها واستمالتها لتحقيق تواصلها مع الشاعر، فالشاعر في تكراره للكلمة (قوم) وجعلها مركز الدلالة ببيان صفة العدو إنّما هو يريد أن يبيّن في نفوسهم الخوف تأثيرا فيهم، فهؤلاء القوم ومن ثم يستثير حميتهم ويستفزههم لتغيير سلوكهم وهو اتخاذ موقف شجاع حماية لأنفسهم وصيانة لحرمة نسائهم وممتلكاتهم فيقول¹⁶:

ألا تخافون قوما لا أبا لكم
أبناء قوم تأوؤكم على حنق
أمسوا إليكم كأمثال الدّبا سُرعا
لا يشعرون أضّر الله أم نفعنا

ومن أمثلة التكرار أيضا تكرار صيغ وأساليب إنشائية تصنف أفعالا إنجازية تمثلت في النداء والأمر والنهي تعدى أثرها مجرد التلفظ بها إلى التأثير في القوم وتغيير واقعهم من خلال التأكيد على قوة العدو وذلك لما يوفره التكرار من طاقة مضافة إلى الحجج فتؤثر على المتلقي (القوم)، وتساعد على حملهم إلى الإذعان لما يدعوههم إليه الشاعر.

هذا وقد تمكن لقيط من توظيف الأمر مكررا كفعل كلامي يحمل شحنة إنجازية تناسب سياق الخطاب الشعري العام وهو الالتماس والحث والتحذير والتأثير في القوم وتحريضهم على الدفاع عن عرضهم وممتلكاتهم. وغايته أن تكون تلك الأفعال ذات تأثير قوي يدفعهم إلى الاستعداد والتجهز، ثم يستعين الشاعر المحاجج بالتهني

يقينا منه أنّ القوم غارقون في تلك المنهيات وهو يراها مثالب وعوامل هزيمة لهم. وهو ما يحاول الشاعر أن يبلغه من خلال تكراره لذات البنية في قوله¹⁷:

فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيٍ مِنْكُمْ حَسَنٍ	يُضْحِي فُؤَادِي لَهُ رَيَّانٌ قَدْ نَفَعَا
وَلَا تَكُونُوا كَمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَنِعًا	إِذَا يُقَالُ لَهُ افْرُجْ غَمَّةً كُنْعَا
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ	ثُمَّ افْرَعُوا قَدْ يَنَالُ الْأَمْرَ مَنْ فَرَعَا
صُونُوا حُيُولَكُمْ وَاجْلُوا سُيُوفَكُمْ	وَجِدِّدُوا لِلْقَسِيِّ النَّبْلَ وَالشَّرْعَا ¹⁸
وَاشْرُوا تِلَادَكُمْ فِي حِرْزِ أَنْفُسِكُمْ	وَحِرْزِ نِسْوَتِكُمْ لَا تَهْلِكُوا هَلْعَا
وَلَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِنَائِيَةِ	كَمَا تَرَكْتُمْ بِأَعْلَى بِيْشَةِ النَّخْعَا
أَذْكُوا الْعُيُونَ وَرَاءَ السَّرْحِ وَاحْتَرِسُوا	حَتَّى تُرَى الْحَيْلُ مِنْ تَعْدَائِهَا رُجْعَا
لَا تَهْلِكُمْ إِبِلٌ لَيْسَتْ لَكُمْ إِبِلٌ	إِنَّ الْعَدُوَّ بِعَظْمٍ مِنْكُمْ قَرْعَا
لَا تُثْمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ	إِنْ يَظْفَرُوا يَخْتَوُوكُمْ وَالتِّلَادَ مَعَا ¹⁹

في هذه الأبيات يوجه لقيط كلامه إلى القوم محاولا استنهاض الهمم، ودفعهم إلى القيام دفاعا عن أموالهم وأعراضهم وأنسابهم في تكرار الجملة من أفعال الأمر التوجيهية (اشفوا، قوموا، افزعوا، صونوا، اجلوا، جددوا، اشروا، اذكوا، احترسوا) فيكون ذلك أدعى إلى تحقيق التأثير والإنجاز مع توفر القصديّة، خاصة وأنّ المقام مقام وعظ وإرشاد، كما جاءت هذه الأوامر مقترنة بأفعال النهي (لا تكونوا، لا تهلكوا، لا يدع، لا تلهكم، لا تثمروا) هذه الأفعال الكلامية تمثل قوة إنجازية جعلت درجة التوجيه الحجاجية أكثر شدة وقوة كون الشاعر يلخ على هدفه وغايته الذي يسعى إلى تحقيقها. والشاعر هنا إنّما يصدر تلك الأوامر من سلطة الواعظ الناصح للقوم لأنّه يعلم ويدرك ما سيلحق بهم، وليس على المتلقين إلّا أن يمتثلوا ويستجيبوا ذلك لأنّ عدم الامتثال ليس في مصلحتهم.

وتحت نفس الغاية التي يقصد إليها الشاعر الإيادي مدفوعا بحبّه لقومه وخوفه على ضياع ملكهم وعزّهم جعل من صيغة اسم الفاعل آلية مكررة ليحث القوم على القيام بالفعل والتأثير فيهم بجعلهم فحشد بذلك جملة من أسماء الفاعلين في آيات متفرقة موزعة في القصيدة²⁰:

يا دار عمرة من محتلها الجرعا	هاجت لي الهم والالوجاع والوجعا
جرت لما بيننا حبل الشموس فلا	يأسا مبينا ترى منها ولا طمعا
بل أيها الراكب المزجي على عجل	نحو الجزيرة مرتادا ومنتجعا
فهم سراع إليكم بين ملتقط	شوكا واخر يجني الصابا والسلعا
لا تكونوا كمن بات مكتنعا	إذ يقال له افرج غمّة كنعا

جعل الشاعر من صيغة اسم الفاعل بنية متكررة تركزت من خلالها دلالة الفاعلية وكأنّ بالشاعر يحث القوم على أن يكونوا فاعلين في صنع مصيرهم بأيديهم بالتصدي لكسرى وإبعاد الخطر عن أبنائهم ونسائهم وصيانة شرفهم وعزهم. ومن أسباب النصر والغلبة على الفرس حسن اختيار القائد لأن في ذلك خلاصهم يقول مبينا صفات القائد الجدير بقيادة الجيش في هذه الحرب²¹:

فقلّدوا أمركم لله دركم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مشرفا أن رخاء العيش ساعده	ولا إذا عضّ مكروه به خشعا
ما انفك يخلب درّ الدهر أشطره	يكون متّبعا طورا ومتّبعا
حتى استمرت على شزر مريّته	مستحكّم السن لا قرما وضعا
مستجدا يتحدى الناس كلهم	لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

بهذه الطريقة التي ألح الشاعر من خلالها على تكرار صيغة (اسم الفاعل) بعينها، منحها طاقة دلالية تميزها عن غيرها من الصيغ والكلمات، مما يجعل المتلقي يدرك الغاية من توظيفها والتي لا تتخذ بعدا جماليا فحسب بل تجاوزه إلى غاية إقناعية حجاجية، هذه البنية تمكن الشاعر من تأكيد ما يريد تثبيته في ذهن المتلقي ويصل به إلى الاقتناع.

5. خاتمة:

إنّ توظيف الشاعر للتكرار في جميع صيغه اللغوية التي ذكرنا بعضها أكسب رسالة لقيط بن يعمر طاقة حجاجية نابغة من رغبته في إحداث التأثير في القبيلة والنهوض لتغيير واقعهم قبل مدهمة الفرس وضياع أرواحهم وممتلكاتهم. ولعلها غاية تناثرت في أبيات القصيدة ولخصها الشاعر في قوله²²:

هذا كتابي اليكم والنذير لكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

نرى أنّ توظيف التكرار في الخطاب الشعري عامة وفي عينية لقيط بن يعمر خاصة لم يكن اعتباطيا من دون وعي لأهميته وقدرته على تحقيق الهدف، فهو يحقق أهدافا تواصلية أهمها النصح والإرشاد والتحذير إذ تتضح غاياته الحجاجية في أنّ:

- التكرار آلية بلاغية جمالية تسمح بإنتاج بنية صوتية موسيقية تستميل القلوب وتؤثر في النفوس.
- أنّه يؤدي دورا حجاجيا بفعل تنشيط ذاكرة المتلقي وتنبيهه أثناء تلقيه للخطاب، وتمثل معانيه وأغراضه ومقاصد الشاعر.
- هو آلية تعمل على توكيد أو تأكيد معاني الخطاب في ذهن المتلقي وعقلة فتؤجل اعتراضه عليها.
- وإذا ما تحقق إصغاء المتلقي للخطاب من خلال تيقظه لتكرار الكلام كان ذلك أدعى لإثارة العقل ومن ثم اقتناعه ودفعه إلى تغيير سلوكه.

أخيرا يمكننا القول إن الشاعر لقيط بن يعمر استطاع أن يوظف آلية التكرار بغاياته الحجاجية ويحسن توظيفه بما يحقق أهدافه ومراميه إذ جعل المتلقي (القوم) ينساق إلى المعاني والحجج ويتفاعل معها فشكل التكرار عامل إقناع يكفل ارتياح المتلقي لما يريده الشاعر، ويضمن الاقتناع والتسليم به. وهو ما جعل عينية لقيط بن يعمر الإيادي في النذير أقوى صرخة قومية في تاريخ الشعر العربي.

5- الهوامش:

- 1- صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1976، ص49.
- 2- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، مصر، 1967، ص179.
- 3- ابن منظور، لسان العرب ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مج5، ص13513 مادة (كر).
- 4- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، (مادة كر).
- 5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ط3، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1980، ص10.
- 6- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965، ص (مادة كر).
- 7- ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، الدار العلمية، ص21.
- 8- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد بجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 1986، ص156.
- 9- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1989، ص370.
- 10- عبد الله صولة، الحجاج اطره ومنطقاته، من خلال مصنف الخطابة الجديدة لبرلمان، ضمن أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، ص318.
- 11- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000، ص182.
- 12- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدية في الطبع، ط1، 2006، ص48.
- 13- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي القديم، شعر ابن الرومي أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003، ص102-103.
- 14- لقيط بن يعمر الايادي، الديوان، تح: عبد المعين خان، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1981، ص42.
- 15- لقيط بن يعمر الايادي، الديوان، ص ص46-47.
- 16- المصدر نفسه، ص45.
- 17- المصدر نفسه، ص ص44-45-46. الغليل: حرارة الجوف، النقع: ذهاب العطش، مكتنع: خاشع ذليل، الكنع: تشنج الأصابع، الطريف: المال المستحدث الجديد، القسي: الرماح، الشرع: الأوتار، التلاد: الأموال الثمينة، حرز: مكان تحفظ فيه الأشياء، بيشة: اسم قرية في بلاد اليمن، اذكوا: تبهوا، السرح: تقال للأنعام، تعدائها: عودتها، ظنّ: بخل وإمسك، قرع العظم: الإصابة بشدة، الغابر: ما يبقى بعد الحرب، جدع الأنف: قطعه.
- 18- لقيط بن يعمر الايادي، الديوان، ص46.
- 19- لقيط بن يعمر، الديوان، ص ص44-45-46.
- 20- المصدر نفسه، ص ص39-47.
- 21- المصدر نفسه، ص ص45-46.
- 22- المصدر نفسه، ص47.

6. قائمة المراجع:

- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي القديم، شعر ابن الرومي أنموذجا، ط1، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2003).
- ابن الأثير، المثل السائر، (الدار العلمية).
- ابن منظور، لسان العرب ج1، (بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي).
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، (العمدة في الطبع، 2006)، ص48.
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، د.ط، تح: علي محمد بجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، (بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1986).
- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط1، (بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، 1989).
- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: مطبعة المشهد الحسيني، 1967).
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ط3، تح: أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، 1980).
- الزمخشري، أساس البلاغة، (بيروت، لبنان: دار صادر، 1965)، ص (مادة كر).
- صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، ط1، (لبنان، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1976).
- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته، من خلال مصنف الخطابة الجديدة لبرلمان، ضمن أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، تح: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، 2005).
- لقيط بن يعمر الايادي، الديوان، تح: عبد المعين خان، دار الأمانة، (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، 1981).